موقف التحالف الاوروبي من توسع فرنسا في الاراضي الالمانية (١٨٠٤- ١٨٠٥)

رنا عبد الواحد فاضل
أ.م.د. حسن زغير حزيم
الجامعة المستنصرية- كلية التربية
قسم التاريخ
Hasan1975.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

موقف التحالف الاوروبي من توسع فرنسا في الاراضي الالمانية (١٨٠٤- ١٨٠٥)

رنا عبد الواحد فاضل

أ.م.د. حسن زغير حزيم

ملخص البحث باللغة العربية والانكليزية:

عقد نابليون احلاف بين امارات بادن وبافاريا وفورتمبورغ. وتعهد الامبراطور بضمان امن ومصالح الامراء الالمان بهدف تحقيق مصالحه السياسية، على الرغم من تعهده بعدم وجود رغبة لتوسيع حدود فرنسا الى ما وراء نهر الراين.

ارتبكت الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الاراضي الالمانية منذ عام ١٨٠٣، مما اقنع الامراء الالمان بأن تحالفهم غير ذي اهمية دون الانتماء الى احد الطرفين (بروسيا أو فرنسا). ضمن الامبراطور نابليون منذ البداية خضوع امراء الامارات الالمانية الجنوبية لطموحاته وقرر تقديم المساعدات الاقتصادية لاستمرار حربهم ضد قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث.

Napoleon held alliances between the Emirates of Baden, Bavaria and Württemberg. The emperor pledged to guarantee the security and interests of the German princes with the aim of achieving his political interests, despite his pledge that there was no desire to extend France's borders beyond the Rhine. The political, social and economic situations in the German lands have been confused since 1803, which convinced the German princes that their alliance was not important without belonging to one of the parties (Prussia or France). From the outset, Emperor Napoleon ensured that the princes of the southern German Emirates submitted to his ambitions and decided to provide economic aid to continue their war against the forces of the third European international coalition.

المقدمة

مرت ظروف هددت السلام الاوروبي وشجع مبدأ التوازن الدولي الحكام الالمان التحدي النمسا، حيث شعر الالمان بأن الوقت حان من اجل تأمين سلامتهم.

لذلك بدأوا بالتنسيق فيما بينهم من اجل توحيد مواردهم والتفكير بالانضمام الى بروسيا. اذ اعترض بعض الامراء لانها غير داعمة لمصالحهم السرية بخصوص التوسع على جيرانهم، لذا اعتبروا من الافضل البحث عن مساعدة فرنسا حسب الشروط التي لاتجعل الامبراطور نابليون يفرض عليهم سلطته المطلقة.

استمر الامراء الالمان في حالة الشك والتردد حيث رفض نابليون العروض التي قدمها الحكام الالمان مقابل ضمان اراضيها. وبدأت المفاوضات مع وزير خارجية فرنسا تاليران من اجل الحصول على تعويضات من فرنسا نتيجة خسارتهم لممتلكاتهم بالضفة اليسرى في نهر الراين.

في الوقت نفسه بدأت بريطانيا بتشكيل اتحاد مع بعض القوى الاوروبية من اجل تأمين اوروبا من الخطر المشترك لان امن بريطانيا كان مرتبطاً مع القارة الاوروبية والمهدد الان بالتوسع في الاراضي الالمانية، حيث طالب السفير البريطانية في باريس بضرورة تشكيل تحالف جديد ضد فرنسا وتجنيد خمسمائة الف رجل ينتشرون من خليج نابولي الى شواطئ بحر البلطيق من اجل ضمان العديد من الممالك، وعقدت بريطانيا والسويد معاهدة بينهما في ستوكهولهم في ٣ كانون الاول ١٨٠٤، اذ حصلت السويد على مساعدات اقتصادية من بريطانيا بلغت فيمتها مليون ومائتين الف جنيه استرليني، ومقابل ذلك فتح ملك السويد حدود ممتلكاته في دوقية بوميرانيا امام جنود مقاطعة هانوفر واطلاق جنود المقاطعة المحتجزين في الدوقية.

وفي ١١ نيسان عام ١٨٠٣ عقد كل من (بريطانيا وروسيا والنمسا والسويد) تحالف الدولي الاوروبي الثالث، يهدف الى حماية الامن والسلام في شمال الاراضي الالمانية والحد من خطر فرنسا. مما اثار هذا التحالف الامراء الالمان لانهم يسعون لتخلص من تبعية الامبراطورية الرومانية المقدسة، الامر الذي سيجعلهم في مواجهة قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث، مما يهدد استقرار نظامهم في حالة اندلاع حروب على اراضيهم بين الامبراطور الفرنسي والتحالف الدولي الاوروبي الثالث، ومن ثم ستكون مضطرة لقبول حماية نابليون.

قف التحالف الاوروبي من توسع فرنسا

في الاراضي الالمانية (١٨٠٤- ١٨٠٥)

مرت ظروف هددت للسلام الاوروبي، شجع اختلال مبدأ التوازن الدولي الحكام الالمان لتحدي النمسا. شعر اولئك الحكام، الذين كانوا قريبين جداً منها ويحكمون بمساعدتها، بأن الوقت حان من اجل تأمين سلامتهم. لذلك بدأوا بالتنسيق فيما بينهم على وسائل تشكيل ائتلاف الماني، لتوحد موارد الالمان من اجل امن الجميع والدفاع عن الجميع. لم يشعر بعض الحكام بحاجة الاتحاد المقترح، لكنهم لايرغبون في العودة مرة اخرى، تحت حماية الامبراطور بعد تحريرهم منه. تبدو المساعدة البروسية غير مناسبة الى كثير من الامراء لانها غير داعمة لمصالحهم السرية بخصوص التوسع على حساب جيرانهم، لذا الكل اعتبروا من الافضل البحث عن مساعدة فرنسا حسب الشروط التي لا تجعل الامبراطور نابليون يفرض عليهم سلطته المطلقة[١].

استمر الامراء الالمان في حالة الشك والتردد وسط كثير من الآراء المختلفة مطلع العام ١٨٠٤ جاءت معها تقلبات غير اعتيادية وغير معروفة سابقاً، أدت المفاوضات التي اجرتها حكومات الامراء

احتجاجات الامبراطور نابليون في رسالته في ١٨ كانون الثاني والموجهة الى ملك بريطانيا، وخطابات بونابرت ووزرائه امام اعضاء المجلس التشريعي في ٢٥ كانون الثاني. كانت خطر على الشعب الالماني، اذ رفض العروض التي قدمها الحكام الالمان مقابل ضمان سلامة اراضيها. ليتفرغ لفرض سلطانه هناك من خلال المفاوضات التي يجريها وزير خارجية فرنسا تاليران في ٢٥ كانون الثاني في باريس مع الامراء الالمان الطامعين بالحصول على تعويضات من فرنسا نتيجة لخسائرهم لممتلكاتهم بالضفة اليسرى في نهر الراين[٢].

شارك كثير من الامراء الالمان في نهاية كانون الثاني عام ١٨٠٤، في مفاوضات مع تاليران بباريس. لم يغير نابليون طموحاته لتحويل الامبراطورية الرومانية المقدسة الى النظام الملكي المرتبط بالامبراطورية الفرنسية[٣].

جاءت الاجابة البريطانية الموجهة من قبل اللورد مولفرايف سفير بريطانيا في باريس بأسم وزير الخارجية البريطاني الى تاليران اظهر فيها بشكل واضح عزم الحكومة البريطانية عن تشكيل اتحاد مع بعض القوى الاوروبية وبخاصة مع القيصر الاسكندر[٤]. مما انهى كل آمال السلام واثارت الشكوك لفرض قيام حرب في شمال الاراضي الالمانية بشكل كبير وبتهديد اكثر. ازداد هذا الشك في عقول اولئك الذين كانوا ذوي موهبة على التفكير الممتاز في الحكومة البريطانية لتنفيذ تلك الوعود من خلال اجراء المفاوضات السرية في لندن بين بريطانيا وروسيا في نهاية كانون الثاني عام ١٨٠٤ بواسطة دي ناوسيلزوف مستشار القيصر، لتشكيل عصبة جديدة مع بريطانيا ومختلف دول القارة ضد فرنسا. وطلب اللورد سابقاً من البرلمان مبلغ خمسة ملايين جنيه استرليني لمساعدة الدويلات الالمانية من اجل تعزيز التعاون المثمر مع بريطانيا لضمان السلام المرغوب به بشدة في اوروبا[٥].

لم يتأثر تاليران في خطابه في مجلس الشيوخ التغير المفاجئ للغة السفير البريطاني في باريس مثلما تأثرت المشاعر الفرنسيين لأنهم لا يزالون يخشون استمرار الحرب لتحقيق الكبرياء والغرور والطموح الهائل للامبراطورية الجديدة[٦].

ارتبط الخوف في بيانات الناطقين بأسم مجلس الدولة وفي جلسات المجلس التشريعي الفرنسي من تلك المفاوضات بدأت بالتأليب والتهديد لبريطانيا وتم الرد عليها في الخطب التي القاها حكام اوروبا ضد الامبراطورية الفرنسية[٧]. مما اثارت التخوف من قيام الحروب الجديدة في الاراضي الالمانية بسبب ضعفها ووقوعها تحت الاحتلال الفرنسي، وبينما يتلقى نابليون يومياً تقريباً قوة جديدة وسلطة متزايدة من اولئك الامراء الذين ليس لديهم قدرة لمواجهة العدوان من القوى الكبرى للسيطرة على ولاياتهم فلا يمكنهم ان تجنب الضرورة العاجلة للجوء الى السلاح للدفاع عن انفسهم[٨].

اعادت الحكومة البريطانية بعد شهر أيار عام ١٨٠٤ تصحيح الاخطاء في معاهدة أميان. ان الكره الكبير لبونابرت مع علمها بعدم قدرتها في اشعال الاضطرابات الداخلية في فرنسا للتخلص من ايدي

العدو العنيد، بما ان امن بريطانيا كان مرتبطاً مع القارة الاوروبية والمهدد الآن بالتوسع الفرنسي في الاراضي الالمانية. وعدت بريطانيا ومن اجل تأمين أوروبا من الخطر المشترك يتم عن طريق تحالف قوي للممالك القوية[٩].

سعى نابليون عدم اذلال مختلف الامراء الالمان وابعادهم عن الحسد والغيرة والمصلحة الشخصية ليأخذهم في مشاريعه الجريئة والمنسقة جيداً[١٠].

طالب السفير البريطاني في باريس لضرورة تشكيل تحالف جديد ضد فرنسا يجند خمسمائة الف رجل ينتشرون حسب خطة كاملة من خليج نابولي الى شواطئ بحر البلطيق شمال الاراضي الالمانية من اجل ضمان السلام للعديد من الممالك[١١] من الخطر الفرنسي. واستطاعت المفاوضات تحقيق النجاح في اثارة امتعاض غوستافوس ادولفوس الرابع ضد الامبراطور نابليون، كثرة انفعالاته منعت ذلك الملك من تقديم مصادره المهمة لتأنيب ضد الامراء الالمان في مجلس راتيزبون (المجلس الامبراطوري). ولم يقوم بأستلام منصبه الجديد دوق بوميرانيا. واهتم ملك السويد بالطرق الاكثر تخصصاً في الوضع الذي انشأه الخطر يهدد استقلال الاراضي الالمانية[١٢].

عقدت بريطانيا والسويد معاهدة بينهما في مدينة ستوكهولم في ٣ كانون الاول ١٨٠٤ ضد فرنسا، وتم استدعاء سفير السويد في باريس في ٥ كانون الاول لوزارة الخارجية الفرنسية وطلب منه مغادرة فرنسا، بالمقابل طرد سفير فرنسا في ستوكهولم في ٧ كانون الاول وتم تعليق السويد كل العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الحكومة الفرنسية، لذلك اطر غوستافوس ادولفوس نفسه من بين اعداء نابليون مقتنعاً بآماله المغرية لضرورة الحصول على المساعدات المقدمة له من بريطانيا، التي اعربت عن استعدادها للدفاع عن حصون سترالوند ضد اي هجوم من فرنسا بناء على شروط المعاهدة التي تعهدت السويد بموجبها بالسماح لجنود هانوفر بالدخول الى بوميرانيا بأسلحتهم مقابل تلقي ستة عشر الف جنيه من بريطانيا. تعهدت السويد بموجب المادة الخامسة من تلك المعاهدة بضمان حرية وحياد الولايات الالمانية[١٣].

ظلت المعاهدة، على الرغم من التأخير في تنفيذ المعاهدة بشأن بحر البلطيق، مما ساعدت في الحفاظ على سريتها، وظلت اسسها وتفاصيلها بعيدة عن نابليون. وفي الحقيقة وعند اللحظة التي كانوا يتوصلون الى اختتام المفاوضات في ستوكهولم فأن شكاوى لافوريت (السفير البروسي في ستوكهولم) نتج عنها شعور غير ودي في برلين لدى ملك بروسيا، الذي بدأ يشك من الموقف العدائي للملك السويدي[١٤]. واتخذه ذريعة لكي يحمل لهيب الحرب الى شواطئ بحر البلطيق، التي كانت محصورة بين الى ضفاف نهر ايلبي وادرك فريدريك وليم الثالث الخطر كان في حالة خسارته التحضيرات للتوسع في الولايات الالمانية المجاورة، فقد كلفته تلك التحضيرات للاستيلاء على هانوفر ضرورة الذهاب للحرب فوراً وعدم

اعتراض تقدم القوات الفرنسية بالاراضي الالمانية. اعتقد فريدريك وليم الثالث انه من المفيد له ان يزيل كل شكوك تجاه الحكومة الفرنسية والبلدان الواقعة بين نهر ايلبي وبحر البلطيق[١٥].

وحصلت السويد على مساعدات اقتصادية جديدة من بريطانيا بلغت قيمتها مليون ومائتين الف جنيه استرليني. وفتح ملك السويد حدود ممتلكاته في دوقية بوميرانيا امام جنود مقاطعة هانوفر واطلاق سراح جنود المقاطعة المحتجزين في الدوقية. وتعهد ملك السويد غوستاف ادولف الرابع بحماية ممتلكات الامراء الالمان المؤيدين للتحالف الدولي الاوروبي الثالث[١٦].

والتحشد في بوميرانيا السويدية لتحرير المنطقة من الوجود الفرنسي، لهذا الغرض اتصل في ٢٤ كانون الاول ١٨٠٤ البارون هندبورغ مع برينكمان القائم بالاعمال السويدي في برلين وابلغه بقرار سيده بعدم اثاره فرنسا على الاعمال العدائية حتى لا تصبح بوميرانيا السويدية سبباً او مسرحاً للحرب وأن تصرف كذلك عندها سيكون ملك بروسيا ملزماً بأتخاذ اجراءات حاسمة ضد بوميرانيا من اجل منع ملك السويد من ان يؤثر على امن شمال المانيا[١٧].

يعتقد ملك بروسيا ان القرار كذلك يقضي على روح التمرد للأمير الالماني الذي كان يحث اصدقاءه دائماً على الدفاع عن نفسهم من اعدائه لكنه تخلص من الالحاح المزعج للسفير الفرنسي في بافاريا الذي ظل يقترح تغيير انضمام ملك بروسيا للتحالف مع فرنسا والتي اتبعتها حكومة الولاية، لكنه اقترح ان القرارات الكبيرة كانت ضرورية لاختبار طغيان نابليون وساندت الآن حكومة الاسكندر سياسة فردريك وليم الثالث، عندها وبينما سعى الملك للوقوف مع احدى القوتين المتصارعتين، اللتين تحولا في كل يوم أكثر سخطاً على بعضهما، فهو إذ حمل وجهة نظر بغيضة الى كليهما[١٨].

تمت المصادقة، في الوقت الذي اعلن فيها ملك بروسيا معارضته على معاهدة ستوكهولم في ١٤ كانون الثاني ١٨٠٥ بين الامبراطور الاسكندر الاول والملك دغوستافوس رادولفوس التي نصت على عقد عصبة ضد فرنسا. اعتبر ملك بروسيا، قبل الدخول في تفاهم مباشر مع ملك السويد، المعاهدة وسيلة جيدة لتسوية القضايا الخلافية بين البلدين[١٩]. اراد الملك البروسي تحديد اعباء التحالف المزمع عقده. واعتقد فرديريك وليم الثالث، انه ضمن الالتزام بالشروط التي نصت على استمرار الحياد في الاراضي الالمانية الشمالية، وبينما لم يعط اهتمامه للتطورات مهما كانت اذ وجه حليفه الاسكندر الأول رسالة سرية بددت الوهم الخاص بتلك الأمال التي تبناها الملك لكونه قادراً على التوفيق بين روسيا والسويد القويين، اصبح لديه الآن بديل سري آخر عدا اختيار عدو منهما[٢٠]. يوجد اختلاف مع القيصر الاسكندر الأول حول طبيعة الشروط التي اعترض عليها، إذ طرح مبادئ جديدة وأفكاراً مناقضة معها، دون اعطاء الاهتمام الى الدوافع التي جعلت فريدريك وليم الثالث يشتكي من كلام غوستافوس ادولفوس في بطرسبورغ، فقد اعلن القيصر من انه لا يستطيع الاشتراك في تحالف يمنح لحرية للشعب الالماني الذي اتخذ الحياد دون القيام بمعارضة الغزو الفرنسي. لذا حرص ملك السويد على المحافظة على استقلال

بلاده واعلن احترام الدول المجاورة استقرار وسيادة بومرانيا[٢١]. وتم الاتفاق على شروط الضمانات المتبادلة بين ملكي روسيا والسويد التي اعطت الحق لجيوش الاسكندر الاول الحق في الدفاع عن الاقليم، فيما اعلن الجنرال ويتزينغرود (مستشار ملك بروسيا) عن شن حروب جديدة في القارة الاوروبية وتشكيل تحالفات جديدة[٢٢] بين روسيا وبروسيا.

وانتشرت كثير من الآراء المختلفة، الامر الذي اصاب الامراء الالمان بحالة الشك والتردد. فشهد مطلع عام ١٨٠٥ كثيراً من التقلبات غير الاعتيادية، تميزت بالغرابة والحداثة. عقدت حكومات الدويلات الالمانية اعضاء التحالف الالماني، مفاوضات فيما بينها في الأول من كانون الثاني وقررت مقاطعة التعامل مع بريطانيا سياسياً واقتصادياً وارسل نابليون في ٢ كانون الثاني رسالة الى ملك بريطانيا طالبه بالانسحاب من الاراضي الشمالية الالمانية وعدم تدخل في شؤونها وهدد بغزو بريطانيا في حالة عدم الامتثال لشروطه. وكرر المسؤولون الفرنسيون (وزراء واعضاء المجلس التشريعي) في ٢٧ كانون الثاني شروط نابليون الذي كان نذيرا الى الشعب الالماني بتوالي الكوارث عليه، ولم يكن بسهولة التنازل عن تطلعاته التي ليس لها حدود لتلبية الالتزامات الجديدة[٢٣].

جاء رد ملك بريطانيا في ٢٨ كانون الثاني بوسطة اللورد مولغرايف (سفير بريطانيا في سانت بطرسبورغ) على تهديد نابليون بأجراء مفاوضات تحالف بين بريطانيا وروسيا وجرى الاعلان في ١١ نيسان عن عقد تحالف دولي الاوروبي الثالث يضم (روسيا وبريطانيا والنمسا والسويد) يهدف لحماية الامن والسلام في شمال الاراضي الالمانية. مما اثار حكام التحالف الالماني لانهم يسعون للتخلص من تبعية الامبراطورية الرومانية المقدسة، الامر الذي سيجعلهم في مواجهة قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث، مما يهدد استقرار نظامهم وممتلكاتهم في حالة اندلاع حروب على اراضيهم بين الامبراطور الفرنسي والتحالف الدولي الاوروبي الثالث، ومن ثم ستكون مضطرة لقبول حماية نابليون[٢٤].

لم يهتم فردريك وليم الثالث سوى بتهديدات الصادرة من ملك السويد، التي اعتبرت صبيانية اطلقت ضد حرية الملاحة في بحر البلطيق، لم يأس الملك البروسي من تبرير موقفه من خلال مراسلاته قبل بضعة اشهر مع القيصر الاسكندر الاول، الذي تعهد بعدم انتهاك الشروط التي ترتبط بمصالحه فالاشاعة بانتهاء صداقة القيصر الروسي مع ملك بروسيا التي تداولها غوستافوس ادولفوس والتحقت بحاشية بلاط برلين الذين اقتنعوا بأن حمايته لا تبدد مخاوفهم، استخدم وزراء ذلك البلاط جميع المحاولات من اجل ابقائهم بالشروط المقبولة من الطرفين للمحافظة على تلك الولايات والدفاع عنها، لمنع أولئك الحكام من التخلي عن الحماية نتيجة الوعود المغرية، نحو فرنسا[٢٥]. لقد سعى المسؤولون البروس الى مواجهة شكوك اندلاع حرب الجديدة، التي كان الجميع يتكلم عنها في الاراضي الالمانية، بوساطة الامال التي وضعها فردريك وليم الثالث على مهمة الجنرال ناسيلزوف ثانياً، الذي تم اختياره ليذهب الى باريس

لغرض التفاوض مع الامبراطور حول شروط السلام الشامل، من اجل ضمان احتفاظ الامبراطورية الفرنسية باحترام سلطة الملك(٢٦).

بالتأكيد لايمكن ان تنجح اقتراب اعضاء الحكومة البروسية لعقد معاهدة السلام بين فرنسا وروسيا لابقاء السلام بينهما. لكن السياسة فشلت كلياً في باريس وبطرسبرغ، ومن يعتقد بأن الحرب تندلع في غضون ثلاثة أشهر وان فريدريك وليم الثالث سيكون طرفاً في التحالف من خلال اتفاق سفيره ناوسلزوف مع الامبراطور على الشروط المتفق عليها من قبل الحلفاء في ١١ نيسان عام ١٨٠٥، فقد اراد القيصر الروسي التأكد أولاً من صحة عقد اتفاق ملك بروسيا عبر سفيره في باريس فطلب من المبعوث الروسي مغادرة باريس قبل انتهاء مفاوضاته مع نابليون، لرغبته بعقد اتفاق بين روسيا وبروسيا لمواجهة النشاط التجاري البريطاني في المنطقة(٢٧). وكان الامبراطور يشعر بعدم الثقة لنوايا قيصر روسيا الذي كان واثقاً من حصوله على عروض افضل فيما يخص مشاريعه من قبل وزراء برلين كونه مدركاً كلياً مدى التنازلات التي سيقدمونها له للتوصل الى اتفاق على شروط السلام بين البلدين(٢٨).

اعترض الملك البروسي فردريك وليم الثالث على معاهدة استكهولم السابقة وحذر ملك السويد من تقديم جيشه الى دوقية بوميرانيا، خشية من اتخاذها نابليون حجة للاعتداء على دويلات شمال المانيا، مما يضطر الملك البروسي لمنع ذلك بالقوة أو ينفذ التعهد الذي قطعه الى نابليون سابقاً، بالوقوف على الحياد ومنع وصول امدادات اوروبية الى القوات البريطانية في مقاطعة هانوفر. فيما رحب القيصر الروسي الاسكندر الاول بالمعاهدة وقرر الانضمام الى التحالف الدولي الاوروبي الثالث المعادي لفرنسا(٢٩). واجرى الاسكندر الأول مفاوضات سرية مع بروسيا عن طريق السفير البروسي في سانت بطرسبورغ عرض خلالها مشاريع اقتصادية بين البلدين. وكان فردريك وليم الثالث لا يثق بوعود نابليون التي تنص على تسليم الاخير لمقاطعة هانوفر الى بروسيا بعد طرد البريطانيين منها. ويعرف مدى اندفاع حكام الولايات الالمانية الجنوبية نحو فرنسا، لذا ادرك فوائد انضمام بلاده الى التحالف الدولي الاوروبي الثالث(٣٠).

وفيما يخص المقترحات المقدمة من قبل المبعوث ملك البروسي الى لافوريت (وكيل الخارجية الفرنسية) طلب من امبراطور فرنسا التنازل عن جميع مستعمراتها في اوروبا وتأمين توازن القوى بين الحكام الرئيسين لأوروبا(٣١).

كان ملك بروسيا يدير المفاوضات بأسلوب غير واضح مع روسيا حول القضايا الطبيعية التي رفضها سابقا. ولا يبين له مفاوضاته التي يجريها مع الامبراطور الفرنسي. فيما يخص آراء الموالين له مثل مبعوثي بافاريا وبادن الذين قيدوا انفسهم كلياً بالخنوع الى نابليون وعدم الالتزام بشروط التحالف الدولي الاوروبي الثالث يخترقوا القرارات السرية التي اتخذتها حكومات الدول الكبرى في اوروبا. انتشر نشاط التحالف الدولي الاوروبي الثالث ضد فرنسا في كل ارجاء الدول الاوروبية وابقى الالمان في حالة

ترقب وحذر وتوقعوا كوارث جديدة على الاراضي الالمانية ولم يكن لديهم الثقة في كلام تاليران وازداد تخوفهم من الحريق الهائل المفاجئ[٣٢]. لذا شاركت الولايات الالمانية في مفاوضات سرية مع السفير الفرنسي في فيينا، اذ اظهرت لهم قرب تحقيق طموحاتهم بالاستقلال عن الامبراطورية والسيادة في كل حدود اماراتهم، ليتخذ موقفاً ضد جيوش التحالف الدولي الاوروبي، مستعداً لوقت الحرب بأفضل الحسابات من اجل تأمين مصلحة فرنسا، إذ خطط في حالة الحرب مع امبراطور النمسا، فأنه ضمن الحصول على الموارد من (الرجال والمال) من عدة مناطق في الاراضي الالمانية تمتد على طول اراضي نهر الراين[٣٣]. وابقى الامراء، دون وسائل الدفاع عن انفسهم، معرضين لهجوم الدول الكبيرة المجاورة. لتقع أقاليمهم بين دولتين قويتين، لذا لحماية انفسهم يجب عليهم ان يلجأوا الى احدى القوتين اللتين يمكن ان تعطيا الضمانات الاكيدة من الخطر او التخلص من اعتداءات دول كبيرة اخرى، وإذا ما فكر الامراء بمصالحهم فينبغي عليهم ان يفضلوا الارتباط بالنمسا وليس بفرنسا لتواجد كثير من أسباب اندلاع الخلاف بينهم وبين امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، لكن اذا التحقوا بتحالف مع نابليون ينبغي الاشتراك في الحرب التي تندلع بين فرنسا وبروسيا، لانه ليس لديهم شيء يخسرونه. اختلف المبعوثون الالمان حول التحالف مع احد الاطراف المتنازعة لذا فأن بعضاً من الامراء المؤيدين لفرنسا استطاعوا بشكل اكثر تأثيراً من تأمين ولاياتهم من قادة الحرب[٣٤].

اعلن الامبراطور فرانسيس الثاني عن الاعتراف بالمنزلة الجديدة التي أخذها أنصار نابليون حتى اذ اضر بالسلام الاوروبي، وعدم الاعتراف بالمعاهدات التي، عقدتها مختلف الولايات الالمانية، مع نابليون بعدم الاحتفاظ بممتلكاتهم عند انتهاء الحرب مع الإمبراطورية الفرنسية[٣٥].

كان الاعلان النمساوي ضرورة ملحة من اجل استقرار أوروبا وحث على مفاوضات السلام وفضل هذين التاجين عن طريق التنبيه خطر الحرب، الامبراطور فرانسيس لم يتخل عن الامل بعقد معاهدة صادقة مع الامبراطور الفرنسي مقابل احترام فرانسيس الثاني المعاهدات التي تخص الشؤون الالمانية والزام نفسه بحياد الولايات الالمانية وعدم تدخل النمسا بشؤونها[٣٦].

انتشرت عدم الثقة والشكوك المتبادلة في كل مكان حول قيام الحرب المحتومة، لارضاء طموحه اجرى امبراطور فرنسا بعض التغيرات الجديدة وانتهك شروط حكام اوروبا التي حددها حلفاء سان بطرسبورغ، فقد احتل نابليون مقاطعة بومينو من اميرها الشرعي لرغبته منح زوج شقيقته لقب أمير، ووصل الامبراطور بسرية تامة الى ميونيخ، وعين نسيبه حاكماً على المنطقة ذات السيادة التابعة لولاية لوكا، ولم يخجل من اضافة الزيف الى الاحتلال بواسطة تداول تقرير يؤكد ان شعب تلك الولاية لم يرغبوا باستمرار التبعية الى الامبراطورية الرومانية المقدسة[٣٧] وان يُحكموا من قبل أمير من عائلة نابليون. ولم يفكر مجلس شيوخ الولاية في الدفاع عن الولاية بالقوة، لم تستعمل المعارضة، في الوقت نفسه، القوة لتحديد مصير ولايتهم والرغبة بتولي السلطة عبر الطاعة الى المحتل وليس لرغبة مواطنيهم وأعلنوا

بوضوح ولائها لامبراطور فرنسا، الذي انتهك الفقرة الحادية عشر من معاهدة لونفيل والتي تشترط ترك الحرية للشعب في انشاء حكومته دون سيطرة من الحكومة الفرنسية او الفرنسيين[٣٨].

شعر القيصر الاسكندر الاول بالغضب، وعندما اكتشف عدم احترام الحكومة الفرنسية، سيادة الاراضي الالمانية اقترح وضع الترتيبات الخاصة مع بروسيا لمنح المساعدات للولايات التي دمرتها القوات الفرنسية. وصلت القيصر رسالة من ناوسيلزوف مبعوث روسيا الى البارون هاردنبورغ في برلين حول اعمال التي قام بها نابليون في اراضي الراين واطلعه بالوعود التي قدمها نابليون للامراء الالمان[٣٩].

اثارة القيصر الروسي الشك في عقول الامراء الالمان بنوايا فرنسا التي تقف وراء اجرائها المفاوضات مع الولايات الالمانية، وحذر القيصر الروسي من عدم التزام نابليون بالمعاهدات هذه كما لم يلتزم سابقاً بالمعاهدات التي عقدت بين روسيا وفرنسا. وعكست الآراء المتعارضة والمتولدة من المصالح المتعارضة للقوتين المتنافستين[٤٠]. مما شكل عوائق امام الحفاظ على السلام في القارة الاوروبية. ولاتوجد حدود بين الامبراطوريتين سوى الاراضي الالمانية وهي غير كافية لضمان الأمان من كوارث الحرب والحلف الذي تم التحدث عنه بصوت عالٍ بين القيصر وامبراطور النمسا الذي ينسق مع الجيوش الروسية في حدود نهر الدانوب لايصالها الى ضفاف نهر الراين. وان صمت فيينا عن حدوث اغتصاب سلطة في الاراضي الالمانية دليلاً على علاقاتها السرية مع فرنسا[٤١].

نفذ الامراء الالمان المؤيدون للامبراطورية الرومانية المقدسة بشكل فوري الإجراءات المتفق عليها بين الجنرال ونيتز كرود والقادة النمساويين المعنيين لإدارة الحرب، فقد وضعوا خطة عملية مفترضة للزمان والمكان الملائم لجميع جيش التحالف الالماني. وحددوا أيضاً عدد ووصف للجنود المطلوب استخدامهم في الحرب[٤٢]. واتخذت الاحتياطات الكبيرة للابقاء المفاوضات سرية، إلا ان ازدياد الطلب غير المعتاد على الرجال والخيول ونقل المدفعية والذخيرة وكل أنواع التجهيزات تجاه ايدجي وابين وتحرك المتكرر للمجاميع الكبيرة من الجنود الذين تركوا مناطقهم المعتادة وتوجهوا الى تلك المناطق وطلب الدعم العاجل الذي تحتاجه القوات العسكرية جعل تلك الاعمال غير مخفية وبدأت الاعمال الحربية قبل ان يتم الوصول الى شروط التحالف سان بطرسبورغ في ٩ اب عام ١٨٠٥. لذلك انتهى السلام في القارة امام اعين ساستها الذين لم يقرروا ابقاءها بعيدة امام تلك المخاطر[٤٣]. في ضوء هذه الاحداث فضل الامراء، الذين تتماس ولاياتهم مع الاراضي النمساوية، البقاء محايدين لاقتناعهم بضعفهم. وكانوا في موقع الخضوع لفرنسا، وادركوا ان بدء الحرب هو أمر محتوم وتفكروا في النتيجة على انها إراقة دماء. بما ان قدرتهم اعتمدوا على حظوظ الجيش الفرنسي وعلى الإرادة القوية لنابليون، فقد اظهروا اللهفة على التطابق مع ارادته والمساهمة بأكبر قدر ممكن من قوتهم في نجاحه[٤٤].

لم يستطع الأمراء الالمان بشكل علني الافصاح بالتعهدات التي قدموها الى الامبراطور الفرنسي، لكنهم اتفقوا مع الروس على المكان والزمان الذي يتم فيه تجميع جيوش التحالف الدولي الاوروبي الثالث،

وحددوا عدد وصنوف وتسليح الجنود الذين يشتركون بها مع قوات التحالف وتم اتخاذ كل الوسائل للابقاء على هذه المفاوضات سرية[٤٥]. لكن تكرار الطلبات التي قدمتها دول التحالف للامراء الالمان للموافقة عل نقل المدفعية والذخيرة والمؤن والجنود وخيولهم عبر اراضيهم الى منطقتي ايدجي وايبن دفعت جنود الدويلات الالمانية في ٩ اب عام ١٨٠٥ الى ترك مواقعهم والانسحاب الى داخل المدن. فاضطر الامراء الالمان الى العودة لدعم القوات الفرنسية ذات الارادة القوية لهزم اعدائها اعضاء التحالف الدولي الاوروبي الثالث والمساهمة بأكبر قدر ممكن من قواتهم لتحقيق النصر لنابليون[٤٦].

يعد امير بافاريا اكثر الامراء الالمان فائدة للجيش الفرنسي واثباته بالاخلاص لنابليون برفضه العروض المغرية التي قدمها ملك بروسيا امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة لاستمالته الى جانب قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث[٤٧].

تمكنت القوات الفرنسية التي كانت مستعدة للحرب من احتلال امارة ميونيخ الالمانية الجنوبية بمساعدة القوات البافارية. فطرح الامراء الالمان فكرة اقامة اتحاد الكونفدرالي لامارات نهر الراين والاستقلال عن الامبراطورية الرومانية المقدسة. ثم ارسل نابليون وفداً ضم امراء ولايات فورتمبورغ وبادن وناساو الى حاكم ولاية البلاتينات، الذي رفض دخول قوات الاحتلال الفرنسي لولايته[٤٨].

فشل الوفد في تغيير قناعة حاكم ولاية البلاتينات عندها اضطر نابليون، بعد تقدم قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث باتجاه الاراضي الالمانية، الى سحب قواته التي جمعها في شمال المانيا لغزو بريطانيا والتقدم بهم الى اراضي نهر الراين بسرعة كبيرة. لتقديم الدعم لحلفائه الامراء الالمان ولضمان استمرار ولائهم له. وصرح باتشير (المقيم الفرنسي في راتيزبون) بأسم الامبراطور نابليون (بأن الامبراطور منحه كل صلاحياته في الحرب.. وسيضمن الامبراطور ممتلكات حلفائه من الامراء الالمان في اراضي الضفة اليمنى لنهر الراين)[٤٩].

لم تكن الامبراطورية النمساوية تتوقع قيام اتحاد عسكري بين الدويلات الالمانية قرب نهر الراين بقيادة فرنسا. لذا تعاملت بحماقة مع حكام هذه الدويلات كونهم خارجين عن سلطة امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، وبالتأكيد لم تكن اتهامات الامبراطور فرانسيس الاول خالية من المصداقية[٥٠].

كان امير بافاريا عند اندلاع الحرب مقيداً اكثر من أي امير معارضته الشروط النمساوية، كانت الخطط الطموحة للامير اثناء ادارته لشؤون الولاية المستشار الأكثر موثوقية لسكان الولاية، إذ لم يكن متوافقاً مع الخطة النمساوية السابقة وتبنى خطة ثانية ولم يخشى من استثارة انتقام بلاط النمسا[٥١].

توسط مونغيلاس (سفير بافاريا في باريس) لسيده في فرنسا الذي ظن ان نابليون لم تعرف ما يرده فضلاً عن طموح الامير بأن الحرب ينبغي ان لايعيق تنفيذ المشاريع التي هي الان تحت تدابير الحكومة الفرنسية. وقفت الجيوش الفرنسية جاهزة قبل احتلال البلاتينات، بعد احتلال الاراضي الالمانية الجنوبية، دون اشتراك القوات البافارية وهي الطرق التي يستطيع امير بافاريا للوصول الى السلطة بينما

يواصل مبعوثه لاكمال مشروع نيتوري مع بروسيا حول ضمه دويلة ميونيخ، ولايمكن ان يشكل بلاط ميونيخ عدواً لاثبات عدم الثقة بفرنسا[٥٢].

كانت الحقيقة الثابتة في مدينة ميونيخ تجري صياغة الروابط الأولى لتلك السلسلة للإتحاد مع فرنسا تجاه حرية الامبراطورية الرومانية المقدسة. استمر طموح نابليون الجامح للتوسع من خلال الاقتراحات الماكرة في الهام عقول الامراء الالمان باكتشاف ان ولاية الابلاتينات كانت اكثر حساسية الى ارادته من أي ولاية اخرى، فقد شجع مبعوثي وجنرالات الامراء الالمان للاعتراض على فرنسا. كما تمنى مستشاري ملك بروسيا عند اعتلال الحكم في بلادهم[٥٣]. كان مونغيلاس محسوباً من بين المحتالين الأكثر نشاطاً في عمله، كان له المستشارين في المجلس الامبراطوري (الدايت) والذي تصاعد فيه الاتهام ضده وأرسل الامير مبعوث له بالاشتراك امراء فورتمبورغ وبادن وامراء ناسا الى بلاط نابليون[٥٤].

نتيجة رؤية الالمان جيوش اماراتها يهزمون مع اجتياح الجنود الأجانب لممتلكاتهم، فقد ضاعف الالمان احتجاجاتهم على خضوعهم لفرنسا ولذلك غير الامراء الالمان ارادتهم للالتحاق بالحاكم الاقوى في اوروبا، وتعهدوا ان يصبحوا ضد اعدائه[٥٥]. بينما سعى المبعوثون الالمان لمواجهة مشاريع تاليران، لكنهم فشلوا في انعاش ذاكرته فيما يخص المفاوضات التي اختتمها معهم في باريس بالعروض التي قدمها للالمان للاشتراك في اتحاد صلب بين الإمبراطورية الفرنسية والولايات الالمانية، على الرغم من الفائدة التي سيحصل عليها نابليون من هذا الاتحاد، كان طموح الالمان ضمان النجاح في الاتحاد مع فرنسا، وتظل التأثيرات الناتجة عن الاتحاد غير ظاهرة في الوقت الذي شعر الامبراطور الفرنسي شعر بالسعادة عند اشتراكه في مفاوضات مع الالمان لاحتلال هانوفر[٥٦].

ولم يمض وقت طويل حتى قرر حلفاء سان بطرسبورغ بدء الحرب في الاراضي الالمانية وتحريك جيوشهم إليها، لذا قرر نابليون عندها سحب قواته من المعسكرات الواسعة التي انشاءها قبال سواحل بريطانيا، حيث قام بتجميعهم ليخلق الرهبة لدى سكان بريطانيا وليس محاولة غزو بلدهم[٥٧]. لذلك وبادارة ظهره للمحيط قاد جيشه الكبير بسرعة غير معقولة الى ضفاف نهر الراين لدعم الامراء الالمان انصار في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، الذين من خلال تحالفهم مع الإمبراطورية الفرنسي اصبحوا طرفاً للعدوان العنيف مع فرنسا. لم يكن الامبراطور مقتنعاً بضمان حمايتهم بواسطة المفاوضات السرية لمبعوثه ولكنه دعا كل الشعب الألماني في مجلس في راتيزبون لكي يعلن بشكل واضح الاخلاص له[٥٨].

تعهد باتشير (المقيم الفرنسي في المجلس) باحترام التعبئة العسكرية لبلاط فيينا واعلن بأسم الامبراطور نابليون (أن شن الملك حرباً مفاجئة تجاه الامارات الالمانية وبخاصة اتجاه امير بافاريا يعد حربا ضد فرنسا) وأضاف المقيم (ان سياسة الإمبراطورية الفرنسية سوف لاتغفل عن ارضاء الامراء الالمان المتحالفين مع فرنسا وتعهد نابليون بحماية حقوقهم ومصالحهم المعرضة للخطر من قبل النمسا[٥٩].

لم يكن التعهد بالدفاع عن الولايات الالمانية خلال وقت السلام، معرضاً للخطر الحقيقي، يثبت الشكوك التي أثيرت، في فيينا على وجه الخصوص بشأن التفاهم السري بين الامبراطور فرانسيس الأول وبين الامبراطور الفرنسي يهدف لتأمين مصالح البلدين التي تسبب الاضطراب والفوضى للدويلات الالمانية. لذا وضع نابليون تقريراً دقيقاً جيداً حول مشروع تأسيس الاتحاد العسكري قوي للولايات الالمانية مع فرنسا. واثبتت الامبراطور بمرارة الامراء الالمان الذين خانوا وبشكل مخز امام الالمان الذين عاهدوه بالمساعدة في الاراضي الالمانية(٦٠).

وهم لم يعلموا بشكل صريح بأنهم سبب كل العداوات التي حدثت في الامبراطورية الرومانية المقدسة من تلك الحماقة المخزية، إذ اطلعوا على الوعود التي قدمها نابليون بونابرت سابقا الى الهولنديين والسويسريين والايطاليين التي اكدت ان نابليون هيأ الظروف للأضرار بالإمبراطورية الرومانية المقدسة(٦١).

لم تكن اتهامات الامبراطور فرانسيس الاول من دون دليل جيد ولا تأنيبه من دون مبرر. شعر الامراء الالمان في ولائهم للامبراطورية الرومانية المقدسة لم يخدمهم. ان الامن والرخاء المستقبلي في الاراضي الالمانية لايتحقق بواسطة اتحاد حكام الولايات الالمانية مع رأس الإمبراطورية الفرنسية. بينما ضمن الأخير خضوع الامارات الالمانية الجنوبية، إذ قرر تجهيزهم بالاحتياجات التي تدعم الحرب ضد النمسا وهو لم ينس الاهتمام بالولايات الالمانية الشمالية(٦٢). ظهرت تطورات جديدة عكس توقعاته، إذ سعى ملك بروسيا للاشتراك بتحالف سان بطرسبورغ بعد استيلاء نابليون على الولايات الالمانية الجنوبية وانضمام النمسا للتحالف(٦٣).

اشتكى مبعوثو نابليون من مستشاري فردريك وليم الثالث الذين اختلفوا معهم فيما يخص الاعتراف بالشروط الملحقة لمعاهدة الحياد بين البلدين، فقد ادعى البروسيين مهاجمة الجيش الفرنسي لعدة مرات للقوات البروسية. فيما طالب الفرنسيون بضرورة التزام المبعوث البروسي برفض الهجمات التي تشن على قواتهم في المناطق بين البي وبوميرانيا. وأكد المبعوثون الفرنسيون رفض نابليون تقليل عدد الجنود في تلك المناطق وعدم ثقته بوعود الملك البروسي(٦٤). واضافوا ان نابليون سيبدأ الاعمال العدائية ضد التحالف الدولي الاوروبي الثالث متى ما تهيأت التدابير وتوفرت الوسائل المناسبة للدفاع عن تلك الصداقة. ولتلطيف تلك الكلمات المهينة التي سمعها الملك. جدد لافوريت (المبعوث الفرنسي الى برلين) في المفاوضات العرض الفرنسي في امتلاك فردريك وليم الثالث الاراضي الالمانية التي تعود الى ملك بريطانيا بمساعدة امبراطور فرنسا(٦٥). ولم يكن لافورت مقتنعاً عند تقديم العرض للحاكم البروسي زيادة كبيرة في القوة والتأثير بالامن والتي ينبغي ان يحصل عليها من امتلاك تلك الاراضي للتغلب على حذر الملك لكي يقبل وضع امير هانوفر في ايدي الفرنسيين. فأن ذلك المبعوث يعتقد انه من الملائم ان

يضيف الى العرض الحصول على الفائدة بعدم اعتداء القوات الفرنسية على بروسيا في حالة قبولها باستيلاء جيوش نابليون على تلك الامارات في حالة الرفض(٦٦).

جعلت هذه العروض الحكومة البروسية قلقة من اجل الحفاظ على الهدوء في الولايات الالمانية الشمالية، إذ رغبت بروسيا بقاء الوضع الحالي في تلك الولايات حتى انتهاء الحرب وتقرير مصيرها المستقبلي بسبب الهيمنة العسكرية لضباط الجيش الفرنسي على امارة هانوفر مما اثار الكثير من الاضطرابات بشتى ذرائع والمزاعم ولم تكن الاعتذارات الغامضة كافية لتبريرها(٦٧). لذلك اقترحت النمسا تبني الوسائل لاستئصال الاضطرابات المتنامية وابعاد كل دوافع فرنسا عن امارة ولاية هانوفر. اذا ما حصل نزاع جديد بين بريطانيا وفرنسا فأن جيوش فرنسا قادرة على ان تضع قدماً ثابتة في الامارة الألمانية ويهيئون أنفسهم هناك لفترة طويلة برغبة للحفاظ على تلك الممتلكات بعد التوصل الى السلام(٦٨). لذا ستكون بروسيا ملزمة للجوء الى السلاح لمنعه بالقوة استنتج لافوريت هذا الوضع فاشترط بمقابل تلك العروض ان يدعم ملك بروسيا رغبة نابليون بانشاء المملكة الجديدة (وستيفاليا) في الاراضي الالمانية تعظيما لحجم الإمبراطورية الفرنسية. مقابل ابعاد اخطار الحريق والذي تقوم بريطانيا لاثارته. وبقاء بروسيا على الحياد السابق(٦٩).

غامر ملك بروسيا، بعد الموافقة على التحالف المقترح بين فرنسا وبروسيا في العداء ضد روسيا، وحصل على دعم ثمانين الف جندي فرنسي. لان نابليون يستطيع تقديم الدعم الى فردريك وليم الثالث بموجب هذا التحالف ولم يكن حلفاء سان بطرسبورغ يثقون بالملك جورج الثاني (ملك بريطانيا) الذي ترك لاكثر من مرة حلفائه دون مساعدة لهم لمواجهة اعدائه(٧٠).

ستنضم بافاريا وكاسل الهسية وفورتمبورغ وبادن بسهولة الى التحالف مع نابليون للحصول من فرنسا على الضمانات المطلوبة لما كسبوه حديثاً في الاراضي الالمانية(٧١).

تمت مناقشة تلك المسائل بين لافوريت وبارون هاردنبرغ بخصوص البدء في تطبيق اواصر السلام في القارة والتي تم تطبيقها بواسطة انسحاب بروسيا بحذر من بلاط فيينا وعدم دعم النشاط المعارض لنابليون والذي لم يغب عن عيون مبعوثي فرنسا لبرلين(٧٢). اسعدت تلك الترتيبات السلمية الكثير، تم ضمان طموحات ملك بروسيا بشكل وهمي. ولم يمض وقت طويل حتى قرر امبراطور الفرنسيين بدء الحرب بشكل فوري، وبعث رسالة من معسكره في ساحل بولون الى الملك البروسي في الاول من ايلول عام ١٨٠٥ يحثه على تنفيذ بنود التحالف وهدد باحتلال امارة هانوفر من قبل قوات النقيب دورفرك(٧٣).

لم يكن للتحالف هدف اخر، اذا امكن الاعتماد على وعد نابليون لتفادي الحرب وكان البلاط النمساوي ليجبره على اللجوء لها والوصول بالنهاية للعداء المستمر مع الالمان. اكد دورفرك ضرورة ان يواجه التاج البروسي، اذ لم يتوصل الى القرار الذي يطالب به نابليون، كان هدفه الرئيس الحرب لتسريع

المفاوضات بما ان الوقت كان في متناول اليد، ليتحرك أولئك الجنود بسرية للتحرك من حدود مقاطعة ايلي في امارة هانوفر والتقدم بكل السرعة الممكنة الى ضفاف نهر الدانوب مجتازين امارة انسباك البروسية من دون أي احترام لحياد اراضي ملك بروسيا(٧٤).

لايستطيع الملك البروسي ان يفرط بصداقته مع القيصر الاسكندر الأول تعهد بأرسال مائة الف جندي الى ضفاف نهر فيستولا لمنع التهديد بانتهاك حياد الامارات البروسية. لكن تأنيبه للأمراء الالمان من دون مبرر جعل اولئك يتمسكون بمواقفهم المؤيدة لفرنسا، على الرغم من تحذير الامبراطور النمساوي من عدم احترام نابليون لاستقلالهم وسيادتهم على ممتلكاتهم مستقبلاً وانه سيضمهم بأتحاد مع الامبراطورية الفرنسية(٧٥).

ضمن الامبراطور نابليون منذ البداية خضوع أمراء الامارات الالمانية الجنوبية لطموحاته وقرر تقديم المساعدات الاقتصادية لاستمرار حربهم ضد قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث. فأرسل نابليون مستشاريه الى بروسيا لتجديد شروط معاهدة لونفيل التي عقدت سابقا بين البلدين. ولم تتمكن المفاوضات من الوصول الى اتفاق. وفشل الجيش الفرنسي من احتلال أمارة هانوفر بسبب دعم القوات البروسية للجنود البريطانيين فيها وكانت بروسيا تخشى من احتلال فرنسا لهانوفر مما سيهدد الولايات الالمانية الشمالية(٧٦).

الخاتمة

كان الامراء يرغبون بضمان سيادتهم على ممتلكاتهم والحصول على تعويضات ارضية من ممتلكات الكنيسة والامارات الصغيرة فيما كان نابليون يرغب بتجهيز جيشه بعشرات الالاف الجنود الالمان المجهزين بشكل كامل والحصول على الاموال التي تحتاجها فرنسا لدعم ميزانيتها. وتعهد نابليون بالمحافظة على امن حلفائه الالمان بموجب معاهدة برسبورغ، اذ ضمن بموجبها عبور قواته نهر الراين لتحقيق نزعاته التوسعية في القارة الاوروبية. مما عرض الامبراطورية الى ضعف الارتباط الاتحادي ولم تتمكن من توفير الحماية لاحد اعضائها فسبب عدم الانسجام بين رعاياها.

عقد نابليون احلاف بين امارات بادن وبافاريا وفورتمبورغ وضم مقاطعة هانوفر. وطالب الامراء من الامبراطورية الرومانية الاعتراف بسيادتهم المطلقة على ممتلكاتهم والموافقة على تحالفهم الذي عقده فيما بينهم بأسم التحالف الالماني، رفضت الامبراطورية الرومانية ذلك وتصرف بغطرسة معهم. وتعهد الامبراطور بضمان امن ومصالح الامراء الالمان بهدف تحقيق مصالحه السياسية، على الرغم من تعهده بعدم وجود رغبة لتوسيع حدود فرنسا الى ما وراء نهر الراين.

ارتبكت الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الاراضي الالمانية منذ عام ١٨٠٣، مما اقنع الامراء الالمان بأن تحالفهم غير ذي اهمية دون الانتماء الى احد الطرفين (بروسيا أو فرنسا). وكان

نابليون يعمل على القضاء على التحالف الالماني من اجل تحقيق مصلحة امبراطوريته ومجده الشخصي داخل الاراضي الالمانية للمحافظة على الكيانات السياسية التي انشأها.

وكلف نابليون وزير خارجية بأعداد فوري لمعاهدة مع الامراء الالمان للتحالف مع فرنسا، على الرغم من تحذير الامبراطور النمساوي من عدم احترام نابليون لاستقلالهم وسيادتهم على ممتلكاتهم مستقبلاً وانه سيضمهم باتحاد مع الامبراطورية الفرنسية. ضمن الامبراطور نابليون منذ البداية خضوع امراء الامارات الالمانية الجنوبية لطموحاته وقرر تقديم المساعدات الاقتصادية لاستمرار حربهم ضد قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث. فأرسل نابليون مستشاريه الى بروسيا لتجديد شروط معاهدة ليونيفيل التي عقدت سابقا بين البلدين، ولم تتمكن المفاوضات من الوصول الى اتفاق، وفشل الجيش الفرنسي من احتلال امارة هانوفر بسبب دعم القوات البروسية للجنود البريطانيين فيها وكانت بروسيا تخشى من احتلال فرنسا لهانوفر مما سيهدد الولايات الالمانية الشمالية.

المصادر

١- محمد كمال الدسوقي، تاريخ اوربا الحديث ١٨٠٠- ١٩١٨، مصر، د.ت، ص٦٤.

2- Carrol, E.M, Germany and the Great Powers 1766-1914, A study in Public opinion and foreign policy, Hamden, Archon Books, 1966, P.33.

3- Faym S.B, Conert of Powers, In Ency clopaedia of the social sciences, ed. E.R.A. Seliyman and A. Johnsoh, New York, Mac millam, 1935, Vol. IV, P.71.

Kessel, Eberhard, Op.Cit, P.251.

4- Ibid, P.252.

5- Kirilbiefd, P.253.

٦- ميلاد المقرحي، تاريخ اوروبا الحديث ١٤٥٢- ١٨٤٨، بنغازي، ١٩٩٦، ص٣٣٢.

7- Gooch, G.P., History and Historians in the Nineteenth Century, London, Longmans 2nd, 1952, P.76.

8- Gulice, E.V. Europe's Classical Balance of power A case bistory of the theory and practice of one the great concepts of European statecraft, New,York, Cornell, 1955, P.48.

9- Haleckl, O., The limits and Division of European History, London, sheed and ward, 1950, P.62.

10- Hinsley, F.H., Introduction of the New Cambridge Modern History. vol.xi, 1960, P81.

١١- أ.ج. جراند وهارولد تمبرلي، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي واحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، ١٩٥٠، ص٢٠٦.

12- Hoffmann, S., Organisations internationals et poworis politiaues des Etats, Cahiers de Fondation Bationale des sciences politiques, Paris, Armand colin, 1954, P.77.

١٣- معاهدة إميان: معاهدة سلام وقعت في السابع والعشرين من اذار عام ١٨٠٢ بين فرنسا وحلفاؤها هولندا واسبانيا من جهة، وبريطانيا من جهة اخرى، نصت على انهاء الحرب بين الطرفين، وانهاء التحالف الدولي الاوروبي الثاني بشكل نهائي وفق هذه المعاهدة تعهدت بريطانيا اعادة المستعمرات كافة التي تعود تبعيتها لفرنسا وحلفائها (سيلان وترنيداد) وسحب قواتها من مالطا، ومن جانبها تعهدت فرنسا بسحب قواتها من روما ونابولي وجزيرة البا ومصر، منحت معاهدة اميان بريطانيا وروسيا فترة راحة قصيرة من اجل السيادة على اوروبا لكن بريطانيا رفضت فيما بعد الانسحاب من مالطا مما ادى الى انهيار الصلح واستئناف الحرب مرة اخرى عام ١٨٣٠، للمزيد من التفاصيل ينظر:

نظير زيتون، روسيا في موكب التاريخ الروسي، منذ عهد كاترين الى ستالين، ساو باولو، ١٩٤٥، ج٢، ص٨٥.

14- Pertz, Georg H., Op.Cit, P.190.

15- Kjellen, R., Stormaleterna, Konturer leriny samtidens stropolitile, Stockholm, 1811-13, Geberz, 2nd end, P.88.

16- Liska, G., Europe Ascendant, The International Plitics of inification, Baltimore, Johns Hopkins press, 1964, P.72.

١٧- امال السبكي، اوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة، جدة، عام ١٩٨٥، ص ص٧٩- ٨٠.

18- Morgenthau, H.J., Politics among Nations, The struggle for power and Peace, New York, Knopf, 1967, P.67.

19- Ibied, P.69.

20- Villate, R., Op.Cit, P.228.

21- Hinstey, F.H, Op.Cit, P.89.

٢٢- كاظم هاشم نعمة، الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، بغداد، ١٩٩٢، ص٣٠.

23- Pirenne, J. H; L., Sainte Alliance Organization Europeenne de la paix mondiale, Neuchatel, La Baconniere, 1946, P.78.

24- Potter, P.B., An Introduction to the study of international organization, New York, Appleton Century crofts, 1948, P.46.

25- Pribroama, A.F., England and the International Policy of the European Great Power. 1807-1914, Oxford, Clarendon Press, 1931, P.79.

٢٦- يبيانوف فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن، موسكو، دت، ص١٥٨.

27- L'Idee D., Federation Europen dens la pensee Politique du slede, Oxford, Clarendon, 1949, P.57.

28- Russell. B., Freedom and Organization 1789-1914, London, Allen and unwin, 1934, P.51.

29- Guluce, E.V., Op.Cit, P.49.

٣٠- بيانوف فيدوسوف، المصدر السابق، ص١٥٩.

31- Chariton, Captain V., Commeut la Prusse aprepare Sa revanch 1806- 1813, Paris, 1903, P.75

32- Satow, E.M, A., Buide to Diplomatic Practice, London, Longmans 2nd, 1922, vol,II, P.83.

٣٣- الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩، ١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر، يوسف محمد امين. بغداد، ١٩٩٢، ج٢.

34- Schenk, H.G., The Aftermatb of the Napileonic wars, The concert of Europe an experiment, London, Kegan Paul, 1947, P.87.

35- Gooth, G., P., Op.Cit, P.43.

٣٦- ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص٣٣٧.

37- Criste Oskor, Op.Cit, P.70.

38- Straus, H.A, The Attiude of the Congress of Vienna to ward Nationalism in Germany, Italy and Poland, New York, Columbia, 1949, P.23.

٣٩- ذوقان قرقوط، الثورة الفرنسية، دراسة في الاصول والاتجاهات، بيروت، ١٩٨٠.

40- Ibied, P.24.

41- Ibid, P.55.

42- Thomas A.Shofiner, Op.Cit, P.28.

43- Johns, Max, Op.Cit, P.52.

44- Ramasay, A.W., Idealism and Foregin Policy A study of the Relations of Great Britain with Germany and France1789-1878, London, Murary, 1925, P.153.

45- Russell, B; Freedom and Organization, London, Allen & Unwin, 1934, P.36.

46- Zemmema, A; The League of Nationue of Nation and the Rule of law 1800-1935, London, Machmillam, 1939, Vol. II, P.73.

47- Edward. E.L; War and the peace in Europe 1789-1789, And other essays, London, constable, 1931, P.65.

48- Webster, C., The art and Practice of Diplomacy, London, Chatto & Windus, 1961, P.54; N. especially, the council of Europe in the Nineteenth Century, London, 1950, P.40.

49- Ancillon, F., Tableau des Revolutions du system Politique de Peurope, de pais la fin du Quinzieme siècle 1803- 1805, Berlin, Brussels,1839, P.122.

50- Bornhak, C., Op.Cit, P.95.

٥١- حسن جلال، حياة نابليون، القاهرة، د.ت، ج٢.

52- Cooch, G. P., Op.Cit, P.44.

53- Pirenne, J.H.L., Op.Cit, P.79.

٥٤- تحالف بطرسبورع: بين روسيا وبريطانيا، بتاريخ الثلاثين من اذار عام ١٨٠٥ في مدينة سانت بطرسبورغ التي بموجبها وضعت التحالف الدولي الاوروبي الثالث المناهض لنابليون. تعهد الطرفان فيها بتوسيع التحالف مع النمسا

وبروسيا والدول والاوروبية ووقع الجانبان على بند سري في المعاهدة يتضمن العمل على اعادة سلالة ال بوربون للحكم في فرنسا وسلسلة اوارنكي للحكم في بولندا، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Felex Markham, Naplyon, New York, 1963, P.122.

[55]- Steit, G., op.cit, P.56.

56- Barra Chovgh, Op.Cit, P.84.

57- Meierm /emst Von, Op.Cit, P.69.

58- Ibied, P.71.

59- Beals, A. C. F., Op.Cit, P.76.

[60]- John Merrimanm and jay wunter, Op.Cit, P.40.

61-Grousaaz,Adolph, Das Offiziercorps der Preussuschen Armee, Hallea. 1876, P.85.

62- Ibid, P.86.

63- Grousaaz, Adolph, Op.Cut, P.87.

64- Ibied, P.88.

٦٥- روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، اوربا من ١٧٤٠- ١٨١٥، ترجمة د. حسن علي الذنون، (بغداد، ١٩٦٤) ج٢.

66- Straus, H.A, Op.Cit, P.25.

67- Bomhak, C., Op.Cit, P.94.

68- Ibid, P.95.

69-Russell, B., Op.Cit, P.49.

[70]- Reden, Nebst, Urkundlichen Beitragen Zu Seuner Politik Penzler, Berlin, Reimer, 1907, P.62.

71- Bunsen,.C. J., Christianity and Mankind, Longmans, 1854, P.62.

٧٢- جراند وتمبرلي، المصدر السابق، ص٢٠٧.

73- Ltonel kochan and Richar abahan, The Naring of Modern Russia, great eritain, 1983, P.148.

74- Satow, E.M.A, Op.Cit, P.86.

75- Anderson, M.S., Op.Cit, P.56.

٧٦- جورج الثاني: ولد في مدينة هانوفر الالمانية عام ١٦٨٣ وهو اخر ملك بريطاني يولد خارج انكلترا حيث ولد ونشأ في شمال المانيا، تولى أدارة البلاد بصفته ملكا عام ١٧٢٧ كانت له سلطة ضعيفة على ما يخص السياسة الداخلية التي كانت تحت سيطرة كبيرة من البرلمان الانكليزي، توفي في عام ١٧٦٠ للمزيد من التفاصيل ينظر: الان بالمر، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٢.